انحراف الشباب

أسبابه ووسائل علاجه

محاضرة قيمة

لفضيلة الشيخ الدكتور

سليمان بن سليم الله الرحيلي

الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه

بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعتنى بها وراجعها

وخرج أحاديثها وأعدها للطبع

أبو بكر ياسين بن سعيد بن عبد الله الحاشدي

دار النصيحة

انحراف الشباب

أسبابه ووسائل علاجه

محاضرة قيمة
لفضيلة الشيخ الدكتور

سليمان بن سليم الله الرحيلي

الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه
بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعتنى بها وراجعها
وخرج أحاديثها وأعدها للطبع

أبو بكر ياسين بن سعيد بن عبد الله الحاشدي

دار النصيحة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٥٤٥

دار النصيحة

المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - حي الفيصلية - أمام الباب الجنوبي للجامعة الإسلامية

جوال: ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦ ت وفاكس: ٠٠٩٦٦٨٤٨٤٧٠٧٠٨

البريد الإلكتروني: daralnasihaa@Gmail.com

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له رفيع الدرجات، وأشهد ألا إله إلا الله واهب الحسنات، ويعفو عن السيئات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله ربه بالحجج والبينات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم قبض أرواح البريات، أما بعد:

فأحمد الله جل في علاه على ما منَّ به من إعداد هذه المحاضرة القيمة التي ألقيت في مسجد قباء لتعم بها الفائدة، لا سيما وموضوعها مما يحتاج إليه عموم الناس في مثل هذه الخطوب المدلهمات، وقد شرفتُ بإذن شيخنا لإخراج تراثه العلمي الزاخر حتى بدون الرجوع إليه، وذلك من عظيم ثقته بي- جزاه الله عني خير الجزاء -وإني منذ سنين عديدة وأنا أراجع الشيخ وأكلمه وألح عليه في الطلب لإخراج كل ما يتعلق به، وذلك لعظيم الفائدة التي لمستها في فقه الشيخ الجامع، وكلامه في محاضراته ودروسه الرائعة، وتحقيقه للمسائل التي يقررها تحقيقًا يُشد إليه الرحال، وقد أفدت من ملازمته أيما فائدة، فجزاه الله عني خير ما جزى شيخًا عن تلميذه، ولا أقول هذا من باب الإطراء، بل هو ما علمه كل من جالس الشيخ واستمع له وأفاد منه، فهو في نظري الفقيه المحقق، والأصولي المدقق، ولذا سمت همتي لخدمة تراثه، والسعي الحثيث لإخراجه، ليفيد منه العام والخاص، لا سيما وقد كلمني وسألني الكثير من طلاب العلم عن تراث الشيخ وشروحه المطبوعه، فهذا - ولله

الحمد – باكورة هذا الفتح من رب العالمين، والله أسأل أن ينفع به عموم المسلمين، وأن يجعل القول والعمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما بذلناه فيه يوم الدين، وأرجو ممن عثر على زلة أوتقصير، أن ينظر إليها بنظر النصح والدعاء، وأن يتحفنا به، تسديدا وتصويبا وتصحيحا، والله المسؤول أن يجزيه عنا خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه/

أبو بكر ياسين بن سعيد بن عبدالله الحاشدي

abu-bakre@hotmail.fr

abou-soumaia@hotmail.com

١٤٣١/٨/٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الملك القدوس السلام، ذي الجلال والإكرام، رضي لنا دين الإسلام، وأكمل لنا الدين، وأتم علينا الإنعام، وأشهد ألا إله إلا الله، يحب من قال: آمنت بالله ثم استقام، ويجعل له الجنة دار السلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ختم الله به الأنبياء، فكان مسك الختام، بعثه الله رحمة للأنام، فأمرهم بالطاعات، وحذرهم من الانحراف والآثام صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتم سلام، ورضي الله عن آله، الطيبين الأعلام، وعن صحابته الخيرين الكرام.

أما بعد:

فمعاشر الفضلاء، نجتمع في مدينة رسول الله ﷺ وأنعم بها من مدينة؛ مدينة جعل الله لها فضائل كثيرة، مدينة حُبها إيمان، وسنة، فقد كان النبي ﷺ يحبها، وكان إذا قدم من سفر حرك دابته شوقًا إليها ﷺ، نجتمع في بيت من بيوت الله، يقول الله ﷻ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾[1]، وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة»[2]، وروى

---

(١) سورة النور: (٣٦، ٣٧، ٣٨).

(٢) ج١/ صـ٤٦٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، برقم (٦٦٦).

عنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ -في حديث جمع خصالًا عظيمة من خصال الخير- قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[1]، وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟، قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟»، قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا، قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟»، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال ﷺ: «أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة»[2]، فهنيئًا عباد الله لمن باهى به الله الملائكة، فكيف إذا كان الاجتماع في مسجد قباء ثاني مساجد مدينة رسول الله ﷺ بعد مسجد رسول الله ﷺ، في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم كما أن مسجد رسول الله ﷺ أسس على التقوى من أول يوم، وكان رسول

---

(١) ج٤/ صـ٢٠٧٤، كتاب: الدعوات، الذكر، والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).

(٢) ج٤/ صـ٢٠٧٥، كتاب الدعوات، الذكر، والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٧٠١).

ﷺ يزوره راكبًا وماشيًا، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا» وكان عبدالله رضي الله عنه يفعل ذلك – متفق عليه [١].

ورغب ﷺ في زيارة مسجد قباء، فقال ﷺ «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» رواه ابن ماجه [٢]،

نجتمع في ليلة الجمعة؛ ليلة سيد الأيام الذي اختص الله به أمة محمد ﷺ فأضل عنه اليهود، فكان يومهم السبت، وأضل عنه النصارى، فكان يومهم الأحد، وهدى الله أمة محمد ﷺ لسيد الأيام، فكان يومهم الجمعة، فنسأل الله الذي جمع لنا شرف المكان، وشرف الزمان أن يرزقنا شرف القصد فيرزقنا الإخلاص له سبحانه، ويكرمنا بمتابعة محمد ﷺ ويجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر.

أيها الإخوة الفضلاء: بعث الله محمدًا ﷺ بكل خير، فكان ما بعث به رسول الله ﷺ الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٥]، وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٦]، والمسلم أيها الإخوة مأمور بأن

---

(١) أخرجه البخاري في ج١/ ص٣٩٩، أبواب التطوع، باب من أتى مسجد قباء كل سبت، برقم (١١٣٥)، ومسلم في ج٢/ ص١٠١٧، كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته، برقم (١٣٩٩).

(٢) ج١/ ص٤٥٣، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، برقم (١٤١٢) من حديث سهل بن حُنَيف رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١١٨١)، والثمر المستطاب (٢/ ٥٧٠).

(٣) سورة الأنعام: آية (١٦١).

(٤) سورة الأنعام: آية (١٢٦).

(٥) سورة المؤمنون: آية (٧٣).

(٦) سورة الزخرف: آية (٤٣).

يدعو الله ﷻ أن يهديه الصراط المستقيم في اليوم مرارًا، فهو مأمور بقراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات صلاته، وفيها: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1] ، وقد بين الله ﷻ أن من تمسك بما جاء به الرحمة المهداة، بما جاء به النبي المصطفى ﷺ فقد هدي إلى صراط مستقيم، فقال تعالى: ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[2] ، ورغب الله ﷻ في الاستقامة، فقال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾[3] ، لقد وعدهم الله، ووعد الله حق إذا ما استقاموا أن تنزل عليهم الملائكة، وهي تنادي بالبشرى ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، فالحزن بعيد عمن استقام، والخوف بعيد عن قلبه، وله البشرى، وله الرزق الحسن، ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾[4] ، وما الطريقة أيها الإخوة التي تكون الاستقامة عليها سوى الطريقة التي سار عليها رسول الله ﷺ ، فهو أول من سلك طريق الاستقامة من هذه الأمة مستجيبًا لأمر الله ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾[5] ، وليس الأمر له وحده ﷺ ، بل ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[6] ، فقُرن المؤمنون برسول الله ﷺ في هذا الأمر تكريمًا وتشريفًا وبيانًا لعظم المأمور به، وأمر حبيبنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا ﷺ بالاستقامة، فروى مسلم في صحيحه من حديث سفيان ابن عبدالله ﷺ أنه قال: «قلت: يارسول الله ، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه

---

(١) سورة الفاتحة: آية (٦).

(٢) سورة آل عمران: (١٠١).

(٣) سورة فصلت: آية (٣٠).

(٤) سورة الجن: (١٦، ١٧).

(٥) سورة هود: آية (١١٢).

(٦) سورة هود: آية (١١٢).

أحدا غيرك» –ما أعظمه من سؤال، ما أعظمه من سؤال ينبغي للمؤمن إذا سمع هذا السؤال أن يفتح قلبه قبل أن يفتح سمعه ليسمع جواب من؟! ليسمع جواب حبيبه ونبيهﷺ ؛ ليسلي نفسه، ليهز رأسه؟!، لا، وكلا، وإنما ليجعل ذلك شعارًا له، تصديقًا لمحبته للنبيﷺ – «قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: قل: آمنت بالله، ثم استقم»[1] قل: آمنت بالله، ثم استقم!، وقالﷺ :«استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» رواه ابن ماجه[2] ، وبين اللهﷻ أن الصراط المستقيم واحد، وحذر من الميل عنه باتباع السبل، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3] ، وبين لنا ربنا سبحانه أن الهداية في الاستقامة، وأن السير في غيرها ضلال، فقال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4] ، وبين لنا ربنا الرحيم أن الشيطان تعهد بأن يقعد لنا صراطه المستقيم يصدنا عنه، ويدلنا على غيره، فقال سبحانه عن الشيطان الرجيم: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾[5] ، فجعل الشيطان له طرقًا وسبلًا ليضل بني آدم، فالسير في سبل الآخرين هو الانحراف؛ هو ميل عن صراط الله المستقيم إلى طرق الشياطين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول اللهﷺ خطًّا، فقال: هذا سبيل الله» – خط واحد أيها الإخوة!، قال عنه النبيﷺ : «هذا سبيل الله»– ثم خط خطوطًا عن

(١) ج١/ ص٦٥ كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، برقم (٣٨).

(٢) ج١/ صـ١٠١، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، برقم (٢٧٧).

(٣) سورة الأنعام: آية (١٥٣).

(٤) سورة الملك:آية (٢٢).

(٥) سورة الأعراف:آية (١٦،١٧).

يمينه وعن شماله، ثم قال: «وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ إلى آخر الآية»، رواه ابن حبان في صحيحه[١].

إذن أيها الأحبة: الانحراف هو الميل عن صراط الله المستقيم، والسير في السبل الأخرى، وقد يكون بالإفراط والزيادة، وقد يكون بالتفريط والتقصير، وقد يكون في باب الشبهات، وقد يكون في باب الشهوات، وقد يكون بترك الواجبات، وقد يكون بفعل المحرمات، وقد يكون بالبدع المحدثات،

والشباب الشباب هم قوة المجتمع، وعماد المجتمع، وصلاح أي مجتمع بل أي أمة مرتبط بل متوقف على صلاح شبابها، وهذه القاعدة تطرد عكسا بعد ثبوتها في حال الصلاح، فالشباب أيها الإخوة للأمة كمثل القلب للبدن إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد وانحرف انعكس ذلك على المجتمع كله، ويأبى الشاب أيها الإخوة إلا أن تكون له صبوة في الغالب، ولذلك جاء عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» متفق عليه[٢].

وجاء عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ ليعجب

---

(١) ج١/ صـ١٨٠، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى ﷺ وحفظه نفسه عن كل من يأباها من أهل البدع، وإن حسنوا ذلك في عينه وزينوه، برقم (٦).

(٢) أخرجه البخاري في ج١/ صـ٢٣٤، كتاب الجماعة والإمامة باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، برقم (٦٢٩)، ومسلم في ج٢/ صـ٧١٥، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١).

من الشاب ليست له صبوة» رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى والطبراني[(١)].

وفي تاريخنا الإسلامي، وفي واقعنا المعاصر أمثلة رائعة لشباب نشؤوا في طاعة الله إلا أن الشباب يقع كثير منهم في الانحراف، لكنهم يختلفون في التعامل مع الانحراف عند وقوعه، فمنهم من يدرك الخطر الذي بدأ في فتح أبوابه، وينتبه لسوء عواقبه، ويخاف من ربه وعقابه، فيندم على ما وقع، ويسارع بالإقلاع عن ذلك الانحراف، ويعزم على عدم العود إليه، فيسلم منه، ومن آثاره، والندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومنهم من يشعر بذلك الخطر، ويشعر بالألم، وما أوقع نفسه فيه من ضرر وتشتت الأمر وضيق الصدر، ويتمنى الاستقامة، وطمأنينة القلب والسلامة إلا أنه تغلبه نفسه وهواه، وشياطين الجن والإنس، فيُرجئ العودة إلى ربه، ويستمر في انحرافه، وهذا يُرجى له الخير، ويُخشى عليه من أن يدركه شؤم الانحراف، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[(٢)] رواه ابن ماجه والنسائي والترمذي[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٥١)، برقم (١٧٤٠٩)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٨٨)، برقم (١٧٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٠٩)، برقم (٨٥٣)، الحديث مداره على ابن لهيعة، وقد حسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (١٦٥٨).

(٢) سورة المطففين: آية (١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في ج٥/ صـ٤٣٤، كتاب التفسير، باب: ومن سورة ويل للمطففين، برقم (٣٣٣٤)، والنسائي في السنن الكبرى ج٦/ ص٥٠٩، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، برقم (١١٦٥٨)، وابن ماجه في ج٢/ ص١٤١٧، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم (٤٢٤٤)، واللفظ له، الحديث قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، برقم (٣٣٣٤)، وصحيح ابن ماجه، برقم (٤٢٤٤).

ومنهم من لا ينتبه لحاله، ويُغرِق نفسه في كل يوم أكثر في الانحراف وأوحاله، وهذا يُخشى عليه أن يأتيه الموت وهو على حاله، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1].

ومنهم من ينحرف وينفتح عليه باب الشبهات، ويظن أنه بسبب ذلك من السابقين إلى الجنات، ويزدري من حوله من المجتمع، وقد تضيق الدائرة به أكثر حتى يزدري إخوانه، بل قد يصل به الأمر إلى أن يزدري علماء الأمة ووالديه، ويظن أن الإسلام قد انحصر فيه، وفي شرذمة من الشباب معه، وهذا أحبتي في الله أخطر أنواع الانحراف؛ لأن صاحبه لا يدري أنه منحرف، بل يظن أنه من بحر الصالحات يغترف، فلا يحدث نفسه بالتوبة، ويغلق أذنيه، ويغلق قلبه عن سماع الحق، عن سماع ما لا يحب، وقد يعتدي على بيوت الله فيمزق الإعلانات للمحاضرات التي لا تعجبه، وليس له على ذلك سلطان، فلا يسمع الحق، ولا يستجيب للحق، ولا يأتي للحق، وقد قال النبي ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[2] رواه الطبراني.

ورحمة بأولئك، ورغبة في تبصير أنفسنا، وإخواننا بهذا الأمر الخطير، وحرصًا على أن نسلك جميعًا بفضل الله وتوفيقه صراط الهدى والاستقامة، ونتجنب طرق الانحراف والندامة، أحببت أن أطرح بين أيدي إخواني هذا الموضوع مبينًا شيئًا من أسباب الانحراف وطرق علاجه،

---

(١) سورة النساء: آية (١٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج٤/ صـ٢٨١، برقم (٤٢٠٢)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ان الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة» بهذا اللفظ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ صـ١٨٩: «ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة»، وحسن الألباني إسناده في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (٥٤).

أيها الإخوة الفضلاء: إن الانحراف له أسباب وأمور ممهدات، وطرق تكون في البداية مزخرفات تَغُرُّ قُصَّارَ النظر، من سلكها أصابه نصيبه من الانحراف، ومن تلك الأسباب أيها الإخوة هجر الكتاب، والبعد عن السنة، هجر كتاب ربنا، والبعد عن سنة نبيناﷺ، فهذا السبب من أعظم أسباب الانحراف، فإن هجر القرآن طريق للخسران، وكثير من شبابنا للأسف، بل كثير من المسلمين أصبحوا لا يقرؤون القرآن إلا نادرًا، وإذا قرؤوه لم يتدبروه، ولم يعزموا على الاهتداء بهداه، وهجر القرآن أيها الإخوة كما يبين العلامة ابن القيم أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإصغاء إليه، وهجر تلاوته.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به سبحانه منه.

الخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب، وأدوائها، ويطلب شفاء دائه من غير علاج ربه، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في شكوى رسول اللهﷺ إلى ربه، ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[1].[2]

وتعظم المصيبة، وتشتد الكربة إن استبدل به غيره من الأمور الحادثة المخالفة لما فيه سواء في باب الشبهات فيما يتعلق في التقرب إلى الله، أو في باب الشهوات مما يقود إلى الضلال، كاستماع الغناء والانكباب عليه، أو جعل كُتِبَ أصلًا تقدم عليه، أو جعل كلام لبشر ينغم وينشد ويطرب مقدم على الاستماع إليه، فإن من فعل ذلك بعدتْ غربته، وعظمت كربته، وعظمت مصيبته، وكذلك أيها الإخوة البعد عن سنة الحبيب المصطفىﷺ، فإنه من أسباب

---

(١) سورة الفرقان: آية (٣٠).

(٢) ينظر: الفوائد (٢٠٣).

الانحراف الكبرى، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (١).

وقال تعالى محذرًا وزاجرًا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (٢).

وقال النبي ﷺ متبرءًا من قوم: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه مسلم (٣)، وقال ﷺ: «تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» رواه أحمد وابن ماجه (٤)، وقال ﷺ: «إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا؛ كتاب الله وسنة نبيه» رواه الحاكم (٥).

فترك كتاب الله وترك سنة النبي ﷺ سبب للهلاك وسبب للضلال، وسبب للانحراف، والعياذ بالله، وعلاج هذا الداء العضال والأمر الخطير يكون بأن يرجع الشاب إلى لزوم القرآن والإكثار من تلاوته، وتدبره، وأن يربى الناشئة على ذلك بالقدوة من الأبوين.

للأسف الشديد أيها الإخوة: إن الأبناء أصبحوا يترعرعون في كنف الوالدين لا يقرؤون القرآن إلا قليلًا، فيتربى الناشئة على ذلك، والواجب على الوالدين تربية أبنائهم؛ تربية الأبناء على قراءة القرآن، وعلى تدبره بالقدوة الصالحة لهم،

(١) سورة النساء: آية (١١٥).

(٢) سورة النور: آية (٦٣).

(٣) لم أجده عند مسلم، وإنما أخرجه البخاري في صحيحه ج٥/ صـ١٩٤٩ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٤٧٧٦)، من حديث أنس بن مالك ﷺ

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، برقم (١٧١٨٢)، وأخرجه ابن ماجه في ج١/ صـ١٦، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٣) من حديث العرباض بن سارية ﷺ

(٥) في ج١/ صـ١٧١، برقم (٣١٨)، ولفظ المستدرك «إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (٤٠) من حديث ابن عباس ﷺ.

وأن يهتم بتقوية ذلك في نفوس الناشئة في المدارس وغيرها، وهذا أيها الإخوة يجب أن تتناقله الأمة من صغيرها وكبيرها إن أرادت إنقاذ شبابها من الانحراف، وبالتالي إنقاذ نفسها.

يقول الشيخ الإمام الفقيه صاحب السنة الإمام ابن باز -رحمة الله عليه: «فالواجب على جميع المسلمين رجالا ونساء هو السير على هذا المنهج والتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من طريق علماء الحق مثلما قال مالك بن أنس رحمه الله، وتبعه أهل العلم، فقالها أهل العلم بعده، وهي: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

قال الشيخ: والذي أصلح أولها هو تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرهم على ذلك والتواصي بذلك، والتعاون على ذلك، فينبغي علينا جميعا أيها الإخوة أن نتواصى بذلك وأن نتعاون على ذلك، وأن نقدم كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ على كل شيء.

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة فهم نصوص الكتاب والسنة بغير فهم سلف الأمة، واعتقاد أنه يجوز الخروج عن فهمهم، وإحداث فهم جديد للنصوص من أعظم أسباب الانحراف.

ما يتنادى به أقوام من المتدينين ومن غيرهم بإيجاد فهم جديد للنصوص، وإيجاد تفسير جديد للنصوص يناسب الناس في هذا الزمان بعيدًا عن فهم المتقدمين كما يزعمون بعيدًا عن فهم الكتب الصفراء، وهذا والله من أعظم أسباب الانحراف، فإنه ما انحرفت القدرية إلا بترك فهم الصحابة رضي الله عنهم، وما ضلت الخوارج إلا بترك فهم الصحابة رضي الله عنهم، وما حصل الضلال في العقائد وغيرها إلا بترك فهم سلف الأمة للنصوص.

والبعد عن فهم السلف أيها الإخوة سبب للانحراف والاختلاف المذموم الذي يضعف القلوب ويفسد الاجتماع، ويقطع جسد الأمة، يقول النبي ﷺ

«وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه[1]، فبين النبي ﷺ أن ترك سنته أو ترك فهم سنته بفهم الخلفاء الراشدين، وفهم الصحابة ﷺ سبب للاختلاف الذي يمزق القلوب، ويمزق جسد الأمة، وبين ﷺ أن الذي يبعد شر الاختلاف المذموم هو التمسك بسنة رسول الله ﷺ والتمسك بسنة الخلفاء الراشدين، أي بفهم الخلفاء الراشدين لسنة النبي ﷺ، وروى أبو داود أن معاذ بن جبل ﷺ قال لجلسائه يومًا: «إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر – أي: يصبح الكثير من الناس على علم يتكلمون به، ويبرزون به أمام الناس– قال ﷺ: فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، وينظر فيرى أن الذين يقرؤون القرآن ويرتلونه أصبحوا كثيرين في الأمة، وإن الذين يعلمون أصبحوا كثيرين في الأمة، وإن الذين ينقلون الحديث والمأثور أصبحوا كثيرين في الأمة، فيبحث عما يبرزه، وعما يشهره، وعما يجعل الناس يتبعونه–، قال ﷺ: فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني، وقد قرأت القرآن، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة»[2]، فإياكم أحبتي في الله، وما ابتدع من أقوال، وما

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٠٠)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٧)، والترمذي في جامعه ج٥/ ص٤٤، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه ج١/ صـ١٥، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٢٩) من حديث العرباض بن سارية ﷺ الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم (٢٦٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٠٢)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم (٤٦١١)،=

ابتدع من أفهام تخالف فهم السابقين، فإنه لا خير فيها، وإنما هي طريق من طرق الضلالة، ومما يتعلق بهذا السبب أيها الإخوة أخذ جانب من النصوص وإهمال النصوص الأخرى ، وتغليب جانب من جوانب النصوص على الجانب الآخر، ففي جانب الانحراف في جهة الشهوات نجد الشاب يغلب جانب الوعد ونصوص الرجاء والعفو، وفي جانب الانحراف من جانب الشبهات نجد الشاب يغلب نصوص الوعيد ، وكل هذا من مخالفة منهج السلف الصالح ﷺ في فهم النصوص، ومما أحدثه المبتدعة من أفهام تخالف طريق السلف في فهم النصوص من الكتاب والسنة.

وعلاج هذا الأمر بنشر فهم السلف للنصوص، وتقرير ذلك في المدارس والمساجد، والخطب والمحاضرات، بغير ملل ولا كلل، ولا نظر لما يريده الناس، فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة أفرادًا وجماعات إلا ما أصلح أولها، يقول الإمام الموفق الفقيه الشيخ ابن باز رحمة الله عليه في قول الله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [1]: «هم أهل العلم بما قاله الله ورسوله، وأهل العلم بذلك، وهم الصحابة؛ أصحاب النبي ﷺ ثم من بعدهم من أتباعهم بإحسان، وعلى رأسهم القرون الثلاثة، قرن الصحابة ثم قرن التابعين ثم أتباع التابعين، فكيف يا عبد الله تدعو الله أن يهديك الصراط المستقيم، ثم تنادي إلى طريق جديد في فهم الصراط المستقيم، غير طريق الذين أنعم الله عليهم!، قل لي بالله كيف ترجو هداية الله، وكيف ترجو الاستقامة؟!، فعلينا أيها الإخوة في الله أن تتضامن جهودنا لدعوة الناس إلى أن يعودوا إلى فهم السلف الصالح ﷺ وهنالك تكون الاستقامة وينجو العباد من شر الندامة.

= وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم (٤٦١١).

(١) سورة الفاتحة: (الآية ٦، وجزء من الآية ٧).

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة اعتزال الجماعة الشرعية القائمة، والانحياز إلى غيرها، فالبعد عن الجماعة شر وعذاب وسبب للانحراف والضلال، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك»، فالنبي ﷺ يبين لحذيفة ﷺ أن طريق الاستقامة هو بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ثم يبين النبي ﷺ لحذيفة أنه إذا لم يوجد جماعة ولا إمام، فإن طريق السلامة اعتزال تلك الفرق، فيعتزل الإنسان، ولو أن يعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت، وهو متمسك بالسنة، فمن أسباب الضلالة أيها الإخوة البعد عن جماعة المسلمين وإمامهم، والشيطان أيها الإخوة متربص ببني آدم، وإنما يأكل القاصي المنفرد عن الجماعة الشرعية، يقول النبي ﷺ: «إن يد الله مع الجماعة»[1]، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، من ابتعد عن جماعة المسلمين كان فريسة للأفكار الشاذة والانحراف، وكان عرضة لأن ينقض عليه دعاة الباطل، من ترك جماعة المسلمين،

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ج٤/ صـ٤٦٦، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٧) بلفظ «ويد الله مع الجماعة» من حديث ابن عمر ﷺ، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وله شاهد من حديث عرفجة ﷺ صححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٣٦٢١).

فترك الاجتماع معهم في مساجدهم، وترك جماعة أهل السنة والجماعة، وترك الإمام القائم، إنما يجعل نفسه عرضة لأن ينقضَّ عليه دعاة الباطل بشهواتهم، فيزخرفوا له دعاة الباطل الشهوات حتى ينحرف في هذا الباب، وينقض عليه دعاة الباطل بالشبهات حتى ينحرف في ذلك الباب.

وعلاج ذلك يا عباد الله بأن يمتثل المسلم وصية رسول الله ﷺ بالتزام جماعة المسلمين وإمامهم، وإنك لتعجب يا عبد الله من مؤمن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، يحافظ على أركان الإسلام، يسعى إلى الخيرات في ظاهره، ومع ذلك، إذا سمع وصية الرسول ﷺ ثم وجد وصية غيره من إمام ينصب للناس أو شيخ ينصب للناس، ترك وصية النبي المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، الذي هو رحمة مهداة، الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم إلى وصية بشر يوزن بما كان عليه النبي ﷺ

فالعلاج أيها الإخوة أن يحرص الناس على التزام وصية الرسول ﷺ، وأن يحرص المؤمنون على تقوية صلة الشباب بالجماعة، وعلى محاربة ما يبعدهم عن الجماعة الشرعية القائمة، فذلك أيها الإخوة طريق الاستقامة، وطريق السلامة من الانحراف والندامة،

ومن أسباب الانحراف ازدراء العلماء، وإنه لأمر يبكي، هذا أيها الإخوة انحراف في ذاته، وسبب للانحراف أيضًا، فمن الانحراف وأسبابه أن ينتقص الشاب علماء السنة؛ أن ينتقص الشاب العلماء الربانيين الذين يتمسكون بالكتاب والسنة، أن ينتقص الشاب العلماء الربانيين الذين أفنوا أعمارهم في تعلم العلم الشرعي من أصوله الشرعية، الذين أفنوا أعمارهم في طاعة الله سبحانه وتعالى، شهد لهم أهل الرضا بالطاعة والاستقامة، وسمت لهم رايات العلم والفتيا، أن ينتقص الشاب أولئك العلماء، أن يطعن فيهم، فيجعل ذلك

فريسة لشياطين الإنس والجن يقودونه إلى الردى في جانب الشبهات، وفي جانب الشهوات،

إنك لتحزن يا عبد الله عندما ترى شابًّا مفرطًا في طاعة الله، تاركًا للواجبات، مرتكبًا للمحرمات يطعن في العلماء، يقول: لا نريد هؤلاء العلماء، فيهم كذا أو فيهم كذا، نريد أولئك العلماء الذين لا نسمع في كلامهم: هذا حرام، ولا نسمع في كلامهم: ذاك واجب، إنما نسمع منهم مواعظ لا تكلفنا شيئًا، ولا تلزمنا بشيء، أما أولئك العلماء الكبار الذين يسمونهم بكبار العلماء، فليس لنا فيهم طلب، وليس لنا فيهم هم، إنهم كذا وكذا، وإنك لتعجب أيما عجب، ولتحزن حزنًا شديدًا عندما ترى شابًّا ظهرت عليه سمات الخير، فظهرت عليه السنة، وظهر الخير على أفعاله الظاهرة، فتراه ينبري في المجالس للتنقص من العلماء، وللطعن في العلماء الربانيين، ولتنزيل منزلتهم، وللتهوين من شأنهم، وإن ذاك أيها الإخوة انحراف خطير، وسبب لانحرافات خطيرة.

وعلاج ذلك بأن يربى الناشئة على احترام العلماء الربانيين، والأخذ بفتاواهم، والقيام بحقوقهم، وتوقيرهم، والذب عن أعراضهم، وأن يبتعد الخطباء والمتكلمون في المحاضرات وغيرها، عن كل ما ينفر الشباب من علماء الأمة الربانيين بحسن قصد أو بسوء قصد، يقول الشيخ الفوزان – حفظه الله ﷻ -: «يجب احترام علماء المسلمين؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والاستخفاف بهم يعتبر استخفافًا بمقامهم، ووراثتهم للنبي ﷺ، واستخفافًا بالعلم الذي يحملونه، فالعلماء يجب احترامهم لعلمهم ومكانتهم في الأمة ولمسؤليتهم التي يتولونها لصالح الإسلام والمسلمين – يقول الشيخ حفظه الله-: وإذا لم يوثق بالعلماء فبمن يوثق، وإذا ضاعت الثقة بالعلماء فإلى من يرجع المسلمون لحل مشاكلهم، ولبيان الأحكام الشرعية، وحينئذ تضيع الأمة، وتشيع الفوضى»، وصدق الشيخ – وفقه الله-، وها نحن نرى شيئًا من ذلك، فنرى كثيرًا منا قد

تركوا فتاوى العلماء الأثبات، وأصبحوا يجرون وراء آراء لأناس ليس عندهم من العلم إلا الفتات!، فنسأل الله أن يلهمنا رشدنا، وأن يعيننا على القيام بالواجب علينا لرد أهلنا إلى أشجار العلماء الطيبة التي أصلها ثابت، وفرعها في السماء.

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة، الفراغ وعدم الاستفادة من الوقت، الفراغ أيها الإخوة إذا لم يجعله الإنسان فيما ينفعه قاده إلى ما يضره، وكان سببا من أسباب الانحراف، فكان نقمة على صاحبه، روى الإمام البخاري -رحمة الله عليه- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ»[1]، فبين النبي ﷺ أن الفراغ نعمة في حق العبد؛ إذا استعمله فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وأخراه، أما إذا لم يغتنمه الشاب تحول من نعمة إلى نقمة، ومن منحة إلى محنة، ويصبح سببا خطيرا يحول الشاب إلى ...

ورضي الله عن عبد الله بن مسعود -صاحب رسول الله ﷺ- إذ يقول: «إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة»، وعلاج هذا الأمر أيها الإخوة: بأن يدرك الشباب أهمية الوقت، ويغتنم الشاب نعمة الفراغ فيما ينفعه في دينه ودنياه، وأن نحمل أنفسنا، ونوجه شبابنا إلى العمل بما أمر به النبي ﷺ حيث قال آمرًا وناصحًا: «اغتنم خمسًا قبل خمس؛ حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» رواه الحاكم والبيهقي[2].

أيها الإخوة: إن علاج هذا الأمر أن ندرك ويدرك الشباب معنا أن الوقت

---

(١) ج٥/ ص٢٣٥٧، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، برقم (٦٠٤٩).

(٢) لم أقف عليه عند البيهقي، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤١)، برقم (٧٨٤٦) من حديث ابن عباس ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٧٧).

فرصة والفراغ نعمة، وما ذهب لن يعود، وأن نغتنم هذه النعمة -التي بينها النبي ﷺ - في الخيرات قبل أن نفقدها، أو تكون علينا نقمة.

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة الصحبة السيئة المنحرفة، والصاحب ساحب، وقد جاء عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أبو داود والترمذي[1].

فالإنسان أيها الإخوة على عادة صديقه، وسيرته، والطباع سراقة، والصحبة مؤثرة.

وجاء عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثا»[2].

والانحراف أيها الإخوة كالجرب يعدي، بل هو أسرع في ذلك، والمنحرف يمتطيه الشيطان ليكون وسيلة لانحراف أصحابه أيضًا، وكم من شاب أيها الإخوة وقع في جثمان المخدرات بسبب ذلك، وكم من شخص تلوثت حياته بالفجور بعد العفة بسبب صاحب ساحب، وكم من شخص كان رحمة على نفسه وأهله أصبح نقمة على أهله ومجتمعه بسبب صاحب ساحب، وكم من شخص وقع في الانحراف الفكري فأصبح مكفرا أو مفجرا بسبب صاحب ساحب.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ج٤/ صـ٢٥٩، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، برقم (٤٨٣٣)، والترمذي في جامعه ج٤/ صـ٥٨٩ كتاب الزهد، بابٌ، برقم (٢٣٧٨)، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (٩٢٧).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه ج٥/ صـ٢١٠٤، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، برقم (٥٢١٤)، ومسلم في صحيحه ج٤/ صـ٢٠٢٦، كتاب الأدب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، برقم (٢٦٢٨).

وعلاج ذلك أيها الإخوة أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا خير وصلاح وعقل، وعرف بالسنة والحث على الخير والجماعة من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله، فينبغي على الشاب أيها الإخوة أن يزن الناس قبل مصاحبتهم بالبحث عن أحوالهم وسمعتهم، فإن كانوا ذوي خلق فاضل ودين مستقيم وسمعة طيبة فهم ضالته المنشودة، يحط رحاله عندهم، وإن كانوا غير ذلك، فالواجب الحذر منهم، والبعد عنهم، وأن لا يغتر بمعسول القول وحسن المظهر، فإن ذلك خداع وتضليل قد يغطي فسادا عظيما، ويجب على الوالدين أن يقوما بدورهما في إعانة الشاب على اتخاذ أصدقاء صالحين، والواجب على الوالدين أن يتفقدا الأبناء من جهة الصحبة، وألا يتركا الأبناء لمن هب ودب من الناس، فإذا وقعت الفأس في الرأس بكى الوالد، وقال: إن ابني أصبح عاقًا لي، وإن ابني كان يحافظ على الصلاة في المسجد، وأصبح لا يصلي أصلًا، إن ابني كان خيرا ورحمة، فأصبح نقمة!!!.

على الوالدين أن ينتبها للأمر من البداية وأن يحرصا على توجيه الشاب على الصحبة الصالحة، نعم أيها الإخوة إن الشاب يحتاج إلى الأصدقاء، ولا يمكن أن نقول: يجب أن نجعل الشاب في قمقم؛ لا صاحب له ولا صديق، لكن ينبغي على الشاب أن يختار لنفسه أصدقاء يرفعونه إلى العلا، ويقودونه إلى الجنة، ويحذر كل الحذر من أصدقاء يضحكون له، ويتبسمون له، ولكن يرى فيهم شرًّا، ويرى فيهم دعوة إلى الضلالة والانحراف، وليحذر منهم قبل أن تزل القدم.

ومن أسباب الانحراف الإعلام والإنترنت، وما أدراك ما الإعلام والإنترنت، كثير من وسائل الإعلام سبب عظيم من أسباب الانحراف بنوعيه، فمنها أيها الإخوة ما هو مهتم ببيان الشهوات وتهييج الغرائز، وإثارة العواطف

المنفلتة، وهدم الحياء، وذم أهله، والحرص على جعل قدوة للشباب تمارس الانحراف وتحسنه، والحرص على جمع شباب للشباب، يعتمدون بهم في تلك القنوات في الاجتماع على ما لا خير فيه، بل ما فيه شر ورذيلة، والعياذ بالله. وفيها ما هو مهتم ببيان الشبهات وإفساد القلوب، وزرع الأحقاد، وتقعيد القواعد التي تفسد القلوب، وتفسد ذات البين، وتبعد الناس عن طريق محمد ﷺ، الذي فهمه سلف الأمة والدعوة إلى أشخاص وكتب وأفكار محدثة، تقود الشباب إلى النظرة السوداء لمجتمعهم وولاة أمرهم، من العلماء والحكام. وذلك باسم السياسة، أو باسم التدين، وهناك ما هو مهتم بهدم العقيدة من أصلها بنشر السحر والشعوذة، والأبراج، وبنشر حظك هذا اليوم، وكيف تعرف مستقبلك بالنجوم، وغير ذلك من وسائل الإفساد، ومن هذا الباب أيها الإخوة الشبكة العنكبوتية المعروفة بالإنترنت، التي تعج بأسباب الانحراف بنوعيه، ففيها من أسباب الانحراف بالشهوات الشيء الكثير والخطر العظيم وفيها من أسباب الانحراف الفكري الشيء الكثير، تكثر فيها كتابات المجاهيل، وتكثر فيها تفصيلات المجاهيل، وتكثر فيها فتاوى المجاهيل، للأسف أيها الإخوة: إن كثيرًا من الشباب أصبحوا يستمرؤون ما في الإنترنت، الذي لا يُعلم قائله، وإن سمي له قائل، فلا يُدرى أهو القائل أم غيره المتكلم، لا يُدرى أهو من أعداء الإسلام أم من أهل الإسلام!!، من أسفٍ شديد أن كثيرًا من الشباب أصبحوا يستمرؤون هذه الشبكة، ويتركون كلام العلماء الأثبات، ويتركون كتب العلماء الأثبات، وهذا داء عضال ينبغي علينا أن نتنادى لعلاجه، وعلاج هذا الأمر أن يتنبه أهل الغيرة الصادقة المنضبطة وأهل الخير، والراغبون في السير بالأمة على طريق الهداية أن يتنبهوا إلى هذا الباب الخطير،

وأن يسعوا جاهدين لتقديم إعلام يبني ولا يهدم، يجمع الأمة على الحق ولا يفرقها عنه، يدعو الناس إلى السنة، ولا ينفرهم عنها، وأن يعلم المتكلمون في البرامج الدينية أنهم موقعون عن رب العالمين، وأن يعلم الجميع أنهم اليوم يتكلمون، ويكتبون، وغدًا بين يدي الله الجبار مسؤولون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يعلموا أن المتعين عليهم وأن الفرض اللازم لهم أن ينظروا للناس بالشرع، فيعرضوا للناس ما يصلحهم، وإن لم تكن له شعبية، وإن لم يكن سببًا في إقبال الناس على المتحدث، وأن يجعل الجميع نصب أعينهم قول الرسول ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[1] فعلى المتكلم في أي مجال، ولاسيما في الإعلام أن يعلم أنه إن دعا الناس إلى خير كان على خير، وليبشر بالخير المتتابع، وإن دعا الناس إلى ضلالة، وإن زخرف له الناس، وإن رغب الناس في ذلك، وإن تجمهروا عليه بسبب ذلك، فليعلم أنه يُحَمِّل نفسه ما لا يطيق، وأنه يُحَمِّل نفسه ضلالات فوق ضلالات، وأنه سيأتي يوم القيامة يجر ضلالات وضلالات بسبب تسببه في الضلالات، فعلى كل مسلم إذا أراد أن يتكلم في وسائل الإعلام، وفي غيرها أن يتقي الله ﷻ وأن يجعل نصب عينيه ذلك الموقف العظيم، وأن يجعل نصب عينيه يوم يوقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، فيسأله عما قال وعما فعل، فإن وجد له في ذلك حجة في كتاب ربنا ومن سنة رسولنا ﷺ على ضوء فهم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٥)، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧)، من حديث جرير ﷺ.

السلف الصالح، فليقدم على ذلك، وإن لم يجد له حجة، فليسكت، فوالله ثم والله لأن يعيش منفردًا لا يعلم به أحد، ولا يأبه له أحد، خير له من أن يعيش مشهورًا على مخالفة سنة الرسول ﷺ وعلى الأسر أن تقوم بواجبها في هذا الأمر في مقاومة أسباب الانحراف في الإعلام، ومواجهة ذلك بأسباب الاستقامة، على الأسر أن تحرص على توفير أسباب الاستقامة في البيوت، وأن تحرص على أسباب الهدى في البيوت.

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة: اتباع الأغلبية المسيئة، والاحتجاج بأن أكثر الناس على ذلك، فكثير من الشباب يفعل الشيء ويتبنى رأيًا، أو يتبنى فكرا؛ لأنه يرى كثرة عليه؛ لأنه يرى أكثر الشباب عليه؛ لأنه يرى الجماهير عليه، والله ﷻ يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾[1]، فإنك يا عبد الله إن أطعت أكثر من في الأرض أضلوك عن سبيل الله، وعلامة ذلك أنهم لا يتبعون هدى ولا دليلًا ظاهرًا، وإنما يتبعون الظن، ويتبعون الآراء، ويتبعون الأفكار، ويتبعون القواعد البدعية التي نصبها بشر على مخالفة الكتاب السنة، فإن هم إلا يخرصون، ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[2]، يقول الشيخ ابن باز – رحمة الله عليه- سأل عمرُ بن ميمون – التابعي الجليل- عبدالله بن مسعود ﷺ عن الجماعة، فقال عبد الله: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك» يقول الشيخ رحمه الله: «إذا وافقت الحق فأنت الجماعة، فالجماعة هم الذين يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويسيرون على نهج السلف الصالح، من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان» انتهى كلامه رحمه الله.

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١١٦).

(٢) سورة يوسف: الآية (١٠٣).

فالجماعة والخير والاستقامة أن تكون على الحق، ولو كنت مع القليلين، فإن الحق هو طريق الاستقامة.

ومن أسباب الانحراف: الانقياد للعاطفة، وعدم تقييدها بالقيود النافعة، فكثير من الشباب الذين يتساقطون في الانحراف بشقيه الراجع إلى الشهوات، والراجع إلى الشبهات يكون سبب تهاويهم في ذلك الأمر عواطف جياشة تتقد في نفوسهم، والعواطف تكون عواصف تعصف بالإنسان، وتلقيه في أودية الندم والانحراف، ولا شك أيها الإخوة أن العاطفة من طبيعة الإنسان، ووجودها في الإنسان سبب مدح لكنها تذم إذا أدت إلى إلغاء العقل، أو جُعلت حاكمة على الشرع.

وعلاج ذلك أيها الإخوة: أن يقيد الشاب عاطفته بالعقل، ويقيد عقله بشرع رب العالمين، فلا يقدم على شيء تدعوه إليه عاطفته، وعقله يرده، ولا يقدم على ما يدعو إليه عقله إلا إذا علم أن الشرع يقره.

ومن أسباب الانحراف أيها الإخوة الاغترار بالألفاظ المحببة التي ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبله العذاب، كإطلاق بعض دعاة التكفير عبارة منهج التوحيد، على منهجهم، أو إطلاق لفظ السلفية على منهج التكفير غير الشرعي، والتدمير، وهي ألفاظ محببة للمسلم إلا أنها بريئة من تلك المناهج، أو استعمال لفظ الوسطية لترك بعض الواجبات الشرعية، أو فعل بعض المحرمات الشرعية، أو استعمال عبارة الإسلام المعتدل على ذلك الانحراف مع إطلاق العبارات المُنفرة على المخالفين لهم كالسلفية المرجئة على الذين لا يكفرون إلا بما كفر الله به، ورسوله ﷺ، والمتشددة، وأدعياء الحقيقة الواحدة، والمفرقة للأمة، والقساة، والذين لا ينزلون الرسول ﷺ منزلته على

الذين يدعون إلى التمسك بنصوص الكتاب والسنة على ضوء فهم علماء الملة الأثبات، أو الذين يدعون إلى السنة ويذبون عنها، ويحذرون من البدعة، وينفرون منها، وهذا الباب أيها الإخوة باب كبير اغتر بسببه شباب كثير، فيسقطون في الانحراف السلوكي الشهواني، وهم لا يشعرون، بما سقطوا فيه، وبعضهم سقط في الانحراف الفكري المبني على الشبهات، ونفروا من أصحاب السنة، بسبب هذا المكر الكبير، الذي تتضافر فيه وسوسة الشيطان مع وسوسة أهل الباطل، والواجب أيها الإخوة معاشر الشباب، ألا نغتر بالعبارات حتى ننظر في حقائقها ومطابقتها لما جاء به محمد ﷺ على ضوء فهم سلف الأمة.

ومن أساب الانحراف أيها الإخوة العجلة وعدم التأني في الأمور، بل كثير من الشباب يكون انحرافه بسبب عدم التأني، وعدم التبصر في الأمور، وعدم التدبر في العواقب، وقد روى الترمذي عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال الرسول ﷺ «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان»[1]، قال علماؤنا: العجلة من الشيطان أي أنه الحامل عليها بوسوسته؛ لأن العجلة تمنع من التثبت، والنظر في العواقب، وذلك مُوقِعٌ في المعاطب، وذلك من كيد الشيطان ووسوسته.

وعلاج ذلك أيها الإخوة: أن يُربى الناشئة على التأني، وترك العجلة حتى يتبين الحق، وأن يعلم الشباب أن منهج التأني هو طريق السلامة في الدنيا والآخرة، وأن الله يحب التأني، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾[2].

---

(١) ج٤/ صـ٣٦٦، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، برقم (٢٠١٢)، الحديث قال عنه الترمذي: «هذا حديث غريب».

(٢) سورة القيامة: آية (٢٠).

قال الشوكاني رحمه الله: «كلا: للردع عن العجلة، والترغيب في الأناة»، وقال رسول الله ﷺ للأشج أشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة» رواه الإمام مسلم[1]، فيا أيها الشاب: هذه الصفة يحبها الله فكن من أهلها؛ لتكون من أهل السلامة والاستقامة.

ومن أسباب الانحراف الاقتراب من الفتن بشقيها، كثير من الشباب تعجبهم الفتن بزخرفتها، أو يقودهم الفضول إلى الاقتراب منها، أو تعجبهم زخرفة أهلها، فيتساقطون فيها، والواجب البعد عن الفتن، وعدم الاقتراب منها، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذًا، فليعذ به»[2]، وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تكون فتنة، النائم فيها خير اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذا، فليستعذ»[3]، أي: أنه يا عباد الله كلما اقترب الإنسان من الفتن كان قريبًا من الشر، ولذلك يا عباد الله: من أعظم أسباب الانحراف والانجرار إلى الفتن الاقتراب منها ومن أهلها، وروى أبو داود عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال، فلَيْنأَ عنه، فوالله: إن الرجل ليأتيه،

---

(١) ج١/ صـ٤٨، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، برقم (١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٣١٨)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٤٠٦)، ومسلم في صحيحه ج٤/ صـ٢٢١١، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، برقم (٢٨٨٦).

(٣) ج٤/ صـ٢٢١٢، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، برقم (٢٨٨٦).

وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يُبعث به من الشبهات، أو لما يُبعث به من الشبهات»[١]، وهذا يا عباد الله قاعدة مطردة، فمن سمع برجل يقعد قواعد على خلاف الكتاب والسنة، ويدعو الناس إلى فتنة ينازع فيها الأئمة من ولاة الأمر من العلماء أو ولاة الأمر من الحكام، فعليه أن ينأ عنه، ولو كان يرى أنه صاحب حجة، وأنه صاحب حق، فإنه لا يدري، فقد يأتي إليه، فيسمع منه، فيقع في الفتنة، وهو يحسب أنه على خير، لما يبعث فيه من الشبهات، فالواجب يا عبد الله أن تبتعد عن الفتن بعدًا شديدًا، ومن أسباب الانحراف الذنوب ذاتها أو القلق والهم الذي يكون في الغالب سببه الذنب، وهذا السبب يقود إلى الانحراف بشقيه، فمن آثار الذنوب أيها الإخوة أنها تكون سببًا للذنوب الأخرى، فالذنوب بعضها آخذ برقاب بعض، فالمعاصي تكون بسبب الذنوب المتقدمة كما قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٢].

وهذا باب واسع، ولهذا قال من قال من السلف أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، ومن آثار الذنوب - أيها الإخوة- هم جاثم، وضيق خانق لا ينفك عنه الإنسان، قد يتظاهر صاحبها بالضحكات الجوفاء لكن القلب في هم عظيم، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[٣].

وبعضهم أيها الإخوة يشتد به الضيق، وتصعب عليه الحياة، حتى يصل إلى

---

(١) ج٤/ صـ١١٦، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، برقم (٤٣١٩)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (٥٤٨٨).

(٢) سورة الصف: (من الآية: ٥).

(٣) سورة طه: الآيات (١٢٤، ١٢٥، ١٢٦).

درجة الانتحار، والعياذ بالله، وهو ذنب عظيم، من كبائر الذنوب، وبعضهم يضيق صدره بالهم، فيطلب دواءه بمعصية أخرى، فيزداد همه وغمه، يقول الإمام ابن القيم -رحمة الله عليه-: «ومما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة أن المعاصي والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب، حتى أن أهلها إذا قضوا منها أوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعًا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم، كما قال شيخ الفسوق:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

والعلاج من هذا أيها الإخوة أن يبادر المذنب بالتوبة الصادقة إلى الله، فلا راحة ولا طمأنينة إلا بذلك، ومن أراد أن ينجو من أسباب الانحراف فليتب إلى الله توبة صادقة.

أيها الإخوة الفضلاء: أسباب الانحراف كثيرة، وهناك أسباب أخرى لكني ذكرت ما اتسع له الوقت، فيا أيها الإخوة الفضلاء: علينا جميعًا أن ندرك خطورة الانحراف، وأن نسعى جاهدين إلى معالجة أسباب الانحراف، وأن نسعى جاهدين إلى معالجة المنحرفين منا، وألا نيئس من أحد، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، علينا أيها الإخوة أن نبذل الأسباب، ونتكل على الله ربنا ﷻ، وربنا له الحكمة البالغة، بيده الأمور سبحانه وتعالى، علينا أيها الإخوة أن نجتهد في أن نبتعد عن أسباب الانحراف في أنفسنا، ولو كنا دعاة، ولو كنا خطباء، علينا ألا نغتر بأنفسنا، علينا أن نراجع أحوالنا، علينا أن نراجع كلامنا، علينا أن نراجع دعوتنا، علينا أن نعرض أمورنا على كتاب ربنا وعلى سنة نبينا ﷺ، ليس على فهمنا وليس على فهم أمثالنا،

وإنما على فهم الصحابة ﷺ وعلى فهم من نقل لنا فهم الصحابة ﷺ بسلسلة من نور إلى يومنا هذا، وهم علماء معروفون بالسنة، معروفون بالعلم والبصيرة، علينا معاشر طلاب العلم أن ننظر في أنفسنا، وأن نعالج أسباب الانحراف في أنفسنا، وعلى معاشر الشباب أن يتقوا الله ﷻ وألا يغتروا باللذة الموهومة التي قد يجدونها في انحراف من الانحرافات، فإن الانحراف تكون في أوله لذة، وفي عقباه يكون الألم العظيم في الدنيا والآخرة، فعلينا أيها الإخوة أن نتقي الله ﷻ فأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهدي ضال المسلمين، اللهم اهد ضال المسلمين، اللهم اهد ضال المسلمين، اللهم اجعلنا هداة مهديين، اللهم اجعلنا هداة مهديين، اللهم اجعلنا هداة مهديين ، اللهم اهدنا واهد بنا ، اللهم اهدنا واهد بنا، اللهم اهدنا واهد بنا، اللهم يا ربنا يسر للأمة أمر الرشاد والهدى والتقى يارب العالمين، اللهم يا ربنا نسألك أن تجمع قلوب المسلمين على الهدى والدين يارب العالمين، اللهم أزل أسباب الفرقة، اللهم أزل أسباب الفرقة، اللهم أزل أسباب الفرقة عن الأمة يارب العالمين، اللهم أحينا بالسنة، وأحينا على السنة، وأمتنا على السنة ، وابعثنا على السنة يارب العالمين، اللهم ياربنا ارزقنا حب نبيك ﷺ وحب سنة نبيك ﷺ، وثبتنا عليها إلى أن نلقاك يارب العالمين، اللهم ياربنا استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض، ولا تفضحنا بذنوبنا يوم العرض بين يديك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

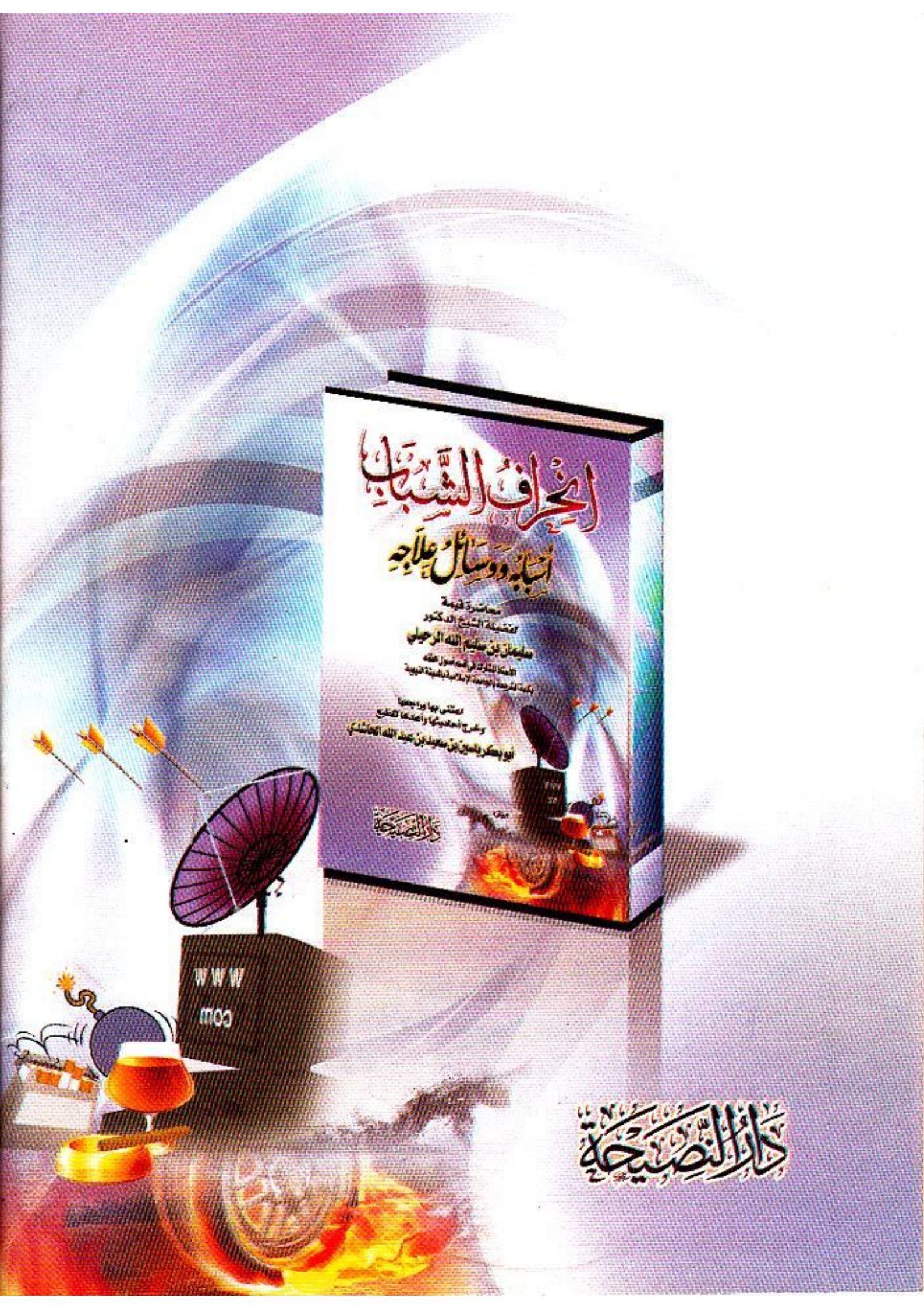
انحراف الشباب
أسبابه ووسائل علاجه
محاضرة قيمة
لفضيلة الشيخ الدكتور
عبدالمالك بن عبدالله الرحيلي
دار النصيحة
WWW
mos
دار النصيحة